

The first stage - the second course	المرحلة الثانية – الكورس الثاني
the fifth lecturer	المحاضرة الخامسة
Dr. Ahmed Abdel Sattar	د. احمد عبد الستار
Reasons for getting off	اسباب النزول

اسباب النزول

القران الكريم قسمان: قسم نزل من الله تعالى ابتداء غير مرتبط بسبب من الاسباب الخاصة إنما هو لمحض هداية الخلق الى الحق وهو كثير ظاهر لا يحتاج الى بحث ولا بيان . وقسم نزل مرتبطا بسبب من الاسباب الخاصة وهو المهم في هذا الموضوع وقد انتب لهذا القسم جماعة من العلماء افرده بالتأليف منهم (علي بن المديني شيخ البخاري ومنهم الواحدي والجعبري وابن حجر ومنهم السيوطي الذي وضع كتابا حاقلا محررا سماه ، لباب النقول في اسباب النزول) .

معنى اسباب النزول : سبب النزول هو ما نزلت الآية او الآيات متحدثة عنه او مبينه لحكمه ايام وقوعه ، والمعنى أنه حادثه وقعت في زمن النبي صل الله عليه وسلم او سؤال وجه اليه فنزلت الآية او الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة او بجواب هذا السؤال سواء كانت تلك الحادثة خصومة دبت كالخلاف الذي شجر بين جماعة من الاوس والخزرج بدسياسة من اعداء الله اليهود حتى تنادوا السلاح السلاح ونزل بسبب ذلك تلك الآيات من سورة آل عمران من اول قوله تعالى (ياأيها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) وآيات اخرى هي اروع ما ينفر من الانقسام والشقاق ويرغب في المحبة

والوحدة والاتفاق ام كانت تلك الحادثة خطأ فاحشا كذلك السكران الذي أم الناس في صلاته وهو في نشوته ثم قرأ السورة بعد الفاتحة فقال : (قل ياأيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون) وحذف لفظ (لا) من (اعبد) فنزلت (ياأيها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) ام كانت تلك الحادثة تمنيا من التمنيات ورغبة كمواقفات عمر رضي الله عنه التي افردها بعضهم في التأليف

عن انس قال : قال عمر " (وافقت ربي في ثلاث : قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت – واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى--- وقلت يا رسول الله ان نسءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول صل الله عليه وسلم نسأوه في الغيرة فقلت لهن ---عسى ربه ان يطلقكن ان يبدهن ازواجا...---) فنزلت كذلك وهذه في سورة التحريم .

فوائد اسباب النزول : قد زعم بعضهم انه ليس هناك فائدة من اسباب النزول وانها لا تعدو ان تكون تاريخا للنزول او جارية مجرى التاريخ وقد اخطأ فيما زعم فان لأسباب النزول فوائد متعددة منها :

١- دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر نحو قوله تعالى (قل لا اجد فيما اوحى إليي محرما على طاعم يطعمه....) ذهب الشافعي على ان الحصر في هذه الآية غير

- مقصود واستعان على دفع توهمه بانها نزلت بسبب اولئك الكفار الذين ابوا الا ان يحرما ما احل الله ويحلوا ما حرم الله عنادا منهم ومحادة لله ورسوله فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم ومحادة من الله ورسوله لا قصدا الى حقيقة الحصر
- ٢- تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل يسمع الآية اذا عرف سببها وذلك لان ربط الاسباب بالمسببات والاحكام بالحوادث والحوادث بالأشخاص كل اولئك من دواعي تقرر الاشياء وانتقاشها في الذهن وسهولة استذكارها.
- ٣- معرفة من نزلت فيه الآية بالتعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء وييرا المرعب ولهذا ردت السيدة عائشة رضي الله عنها على مروان حين اتهم اخاها عبد الرحمن بن ابي بكر بانه الذي نزلت فيه الآية (والذي قال لوالديه أف لكما) وقالت (والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته) .
- ٤- معرفة ان سبب النزول غير خارج عن حكم الآية اذا ورد مخصص لها وذلك لقيام الاجماع على ان حكم السبب باق قطعا .
- ٥- تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى ان العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ فأيات الظهار في مفتتح سورة المجادلة والحكم الذي تضمنته هذه الآيات خاص بأوس وخوله وحدهما على هذا الري لما غيرهما فيعلم بدليل اخر قياسا او سواء وهذا لا يمكن الا اذا عرف سبب النزول حتى يستطيع معرفة المقصود من الحكم والقياس عليه والا تبقى الآية خالية من الفائدة ومعطلة .
- ٦- الاستعانة على فهم الآية ودفع الاشكال عنها حتى قال الواحدي (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ' وقال ابن تيمية : ان معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب) .
- ٧- معرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل وفي ذلك فائدة للمؤمن وغير المؤمن اما المؤمن يزداد ايمانا على ايمانه ويحرص على تنفيذ اوامر الله واحكامه واما الكافر فتسوقه الحكم الباهرة الى الايمان ان كان منصفا حين يعلم ان هذا التشريع قام على رعاية مصالح الانسان .

طريق معرفة اسباب النزول:

لا طريق لمعرفة اسباب النزول الا النقل الصحيح روى الواحدي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم (اتقوا الحديث الا ما علمتم فانه من كذب عليه متعمدا فليتبوا مقعده من النار ومن كذب على القران من غير علم فليتبوا مقعده من النار) ومن هنا لا يحل القول في اسباب النزول الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها . وعلى هذا فان روى اسباب النزول عن صحابي فهو مقبول وان لم يعضد برواية اخرى تقويه وذلك لان قول الصحابي فيما لامجال للاجتهاد فيه حكمه حكم المرفوع الى النبي صل الله عليه وسلم لأنه يبعد كل البعد ان الصحابي ان يكون قد قال ذلك من تلقاء نفسه على حين انه خير لا مرد له الا السماع والنقل او المشاهدة والرؤية .

اما اذا روي اسباب النزول بحديث مرسل أي سقط منه الصحابي وانتهى الى التابعي فحكمه انه لا يقبل الا اذا صح واعتضد بمرسل اخر وكان من كبار ائمة التفسير الاخذين عن الصحابة كمجاهد وسعيد بن جبير .

التعبير عن سبب النزول :

تختلف عبارات التعبير عن سبب النزول فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال / (سبب نزول الآية كذا) وهذه العبارة نص في السببية لا تحتمل غيرها وتارة لا يصرح بلفظ السبب ولكن قد يؤتى بفاء داخله على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة وهذه العبارة مثل تلك في الدلالة على السببية ايضا . ومثاله رواية جابر رضي الله عنه قال : كانت اليهود تقول : (من اتى امرأة من دبرها في قبلها) جاء الولد احول فأنزل الله (نسائكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) ومرة يسأل الرسول فيوحى إليه ويجيب بما نزل عليه ولا يكون تعبير بلفظ سبب النزول ولا تعبير بتلك الفاء ولكن السبب تفهم قطعاً من المقام مثال ذلك عن ابن مسعود قال: (كنت مع النبي صل الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم : لو سألتموه فقالوا : حدثنا عن الروح . فقام ورفع راسه فعرفت انه يوحى اليه حتى صعد الوحي ثم قال (قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) . وحكم هذه ايضا حكم ما هو نص في السببية ومرة اخرى لا يصرح بلفظ السبب ولا يؤتى بتلك الفاء ولا بذلك الجواب المبني على السؤال بل يقال نزلت هذه الآية في كذا (مثلاً) وهذه العبارة ليست نصاً في السبب بل تحتملها وتحتمل امراً اخر هو بيان الآية من الاحكام والقرائن وحدها هي التي تعين احد هذين الاحتمالين او ترجحه . ومثال ذلك واخرجه البخاري عن ابن عمر قال (نساؤكم حرث لكم) هذه الرواية جاءت عن جابر وعن ابن عمر فالمعول عليه هنا الرواية عن جابر هي نص بالسببية وعن ابن عمر هي بيان حكم اتيان النساء في ادبارهن .